

فتح مكة في السنة 8 هـ :

حصل فتح مكة في أعقاب تنصل قريش من التزامها بشروط صلح الحديبية وهو نقض للبند الذي يسمح لاي قبيلة أن تدخل في عقد النبي (صلى الله عليه واله) أو تحب ان تدخل في عقد مع قريش ،فدخل بنو بكر مع قريش وخزاعة مع النبي (صلى الله عليه واله)وقد زودت قريش قبيلة بني بكر بالاسلحة وحرصتهم ان يبيتوا لخزاعة المتحالفين مع المسلمين فيغيروا عليهم ليلاً ،وعند وصول وفد خزاعة بزعامة بديل بن ورقاء إلى النبي (صلى الله عليه واله) بثوا اليه شكواهم .

ولكن قريش ندمت على فعلتها فارسلوا ابو سفيان إلى المدينة ليستدرك الموقف فذهب إلى ابنته ام حبيبة الا انها اعرضت عنه وعندما جلس على فراش النبي (صلى الله عليه واله) طوته عنه ، ثم ذهب إلى النبي (صلى الله عليه واله) فلم يرد عليه، ثم ذهب إلى ابي بكر وعمر فلم يفعلوا له شيئاً ، ثم ذهب إلى علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكانت عنده فاطمة (عليها السلام) فطلب منه أن يكلم النبي (صلى الله عليه واله) فقال له (عليه السلام) : ((ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله (صلى الله عليه واله) على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه))

ودبر رسول الله (صلى الله عليه واله) الامر فيها بكتمان مسيره إلى مكة وستر عزيمته على مراده بأهلها وسأل الله تعالى أن يطوي خبره عن أهل مكة حتى يبغتهم بدخولها وكان المعتمد على هذا السرالمودع له،من بين الجماعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكان الشريك لرسول الله (صلى الله عليه واله) في الرأي .

ولما أجمع النبي (صلى الله عليه واله)المسير إلى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه النبي (صلى الله عليه واله) من الامر في السير إليهم ، ثم أعطاه إلى امرأة وخرجت به تريد مكة،وجاء الخبر من السماء إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب (عليه السلام)والزبير بن العوام وادركاها عند الخليقة واستنزلاها الا انها انكرت وجود الكتاب لديها فهددها الامام علي (عليه السلام)فاستخرجت الكتاب من عقيصتها.

وحينما وصل الجيش الاسلامي إلى مشارف مكة عمد النبي (صلى الله عليه واله) إلى تخويفهم باشعال النيران فوق الجبال والتلال ،وامر ان يشعل كل فرد مهم ناراً في شريط طويل على الارض.

وكان النبي (صلى الله عليه واله) قد عزم ان يفتح مكة دون اراقة دماء، وقد تم ذلك نتيجة التخطيط السليم، وتحديد موقف ابي سفيان العدائي وهو قائد قريش، وكانت القطع العسكرية تمر من امام ابي سفيان، وكان العباس يوضح له اسمها وخصوصيتها، وبعد ذلك اطلق النبي (صلى الله عليه واله) ابا سفيان ليرجع إلى مكة فيخبرهم بما رأى من قوة الجيش الاسلامي ويحذرهم من مغبة المواجهة والمقاومة والتسليم للامر الواقع بالقاء السلاح دون قيد او شرط فصاح باهل مكة يامعشر قريش هذا محمد في عشرة الاف، فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن القى السلاح فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق بابة فهو امن . وقد ركن الجميع إلى المطالبة بالتسليم دون المقاومة .

وعندما توجه النبي (صلى الله عليه واله) إلى مكة اعطى الراية في يوم الفتح إلى سعد بن عبادَة وأمره أن يدخل بها مكة أمامه فأخذها سعد وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال بعض القوم للنبي (صلى الله عليه واله) أما تسمع ما يقول سعد بن عبادَة والله إنا نخاف أن يكون له اليوم صولة في قريش: فقال (صلى الله عليه واله) : أدرك يا علي سعداً فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها .

وكان رسول الله (صلى الله عليه واله) قد عهد أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه، ثم جيء بمفتاح الكعبة الية وفتح باب الكعبة ودخل البيت وامر بمحو جميع الصور وغسلها بماء زمزم، وقد اوكل النبي (صلى الله عليه واله) مهمة كسر الاصنام لعلي (عليه السلام) فقد صعد على ظهر الكعبة والقى باصنامهم على الارض فتكسرت جميعها .

هدم بيوت الاصنام :

أرسل النبي (صلى الله عليه واله) فرقاً عسكرية إلى ضواحي مكة وداخلها وفي بيوتها لهدم الاصنام المتواجدة فيها، كما اعلن (صلى الله عليه واله) ((من كان في بيته صنم فليكسره)) وارسل خالد بن الوليد إلى تهامة لدعوة قبيلة جذيمة بن عامر وهدم اصنامهم ونهاه النبي (صلى الله عليه واله) عن قتلهم او اراقة الدماء، الا ان هذه القبيلة قد قتلت أيام الجاهلية عم خالد بن الوليد و والد عبد الرحمن بن عوف ، فانه حقد عليهم، وامر بقتل عدد منهم الامر الذي اغضب النبي (صلى الله عليه واله) فارسل مالا كثيراً مع الامام علي (عليه السلام) ليدفع دية هؤلاء المقتولين وقال: ((اللهم اني ابرء مما صنع خالد بن

(الوليد)) وارتاح بعد ذلك لما اقدم عليه الامام علي (عليه السلام) من معاملة طيبة لاهالي المقتولين وقال :
(والله ما يسرني يا علي أن لي بما صنعت حمر النعم ،أرضيتني رضي الله عنك أنت هادي أمتي))

غزوة حنين في السنة 8هـ :

لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه واله) اجتماع هوازن وثقيف جمع أصحابه ورغبهم في الجهاد وعقد اللواء الاكبر ودفعه إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخرج في اثني عشر الف رجل. اما المشركين فقد جمعوا جيشاً بقيادة مالك بن عوف النصري الذي عرف بالشجاعة والفروسية وسار نحو المسلمين. فقد اقترح بوضع الاطفال والنساء والاموال وراء ظهور الرجال حتى يضطروا إلى ان يقاتلوا عنهم.

وامر مالك جيشه بالاختباء خلف الاحجار والصخور وشعاب الجبال ليباغتوا المسلمين في الوادي الذي دخلته اول كتيبة من بني سليم بقيادة خالد بن الوليد فبادرهم العدو واخذ يرشقهم بالسهم والحجارة فمني بالهزيمة والانكسار وفر كثير من جيش رسول الله (صلى الله عليه واله) ولم يبق مع الرسول (صلى الله عليه واله) الا بعض من بني هاشم وهم تسعة وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن وثبت الهاشميون وكان علي بن ابي طالب (عليه السلام) يضرب بالسيف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله) حتى هزمهم، الامر الذي جعل النبي (صلى الله عليه واله) يامر العباس ابن عبد المطلب بان ينادي على هؤلاء الفارين ويرجعهم فبلغت صرخاته مسامعهم فثارت حميتهم ونادوا لبيك لبيك، وبذلك فقد تمكن النبي (صلى الله عليه واله) من تنظيم صفوف جيشه من جديد، وتمكنوا من اجبار العدو على الانسحاب وذلك بتشجيع الرسول (صلى الله عليه واله) ((انا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب)) فكان له الاثر في القاء الهزيمة المنكرة بقبيلة هوازن تاركين وراءهم اموالهم ونساءهم وصبيانهم.

غزوة الطائف في السنة 8هـ :

سكنت قبيلة ثقيف الطائف والتي اشتركت مع هوازن في قتال المسلمين في حنين وبعد هذه المعركة هربوا إلى الطائف متحصنين في قلاعها وحصونها ،فامر النبي (صلى الله عليه واله) بالاعداد لمطاردتهم وملاحقتهم حتى ديارهم ،فارسل فريقاً عسكرياً بقيادة ابي موسى الاشعري لملاحقتهم في اوطاس، فحرز انتصاراً كبيراً على العدو.

اما النبي (صلى الله عليه واله) فقد توجه بجيشه إلى الطائف، حيث هدم حصن مالك ابن عوف في طريقة وسواه بالارض حتى لا يستغله العدو فيما بعد واشتهرت حصون الطائف وقلاعها بالمنعة وارتفاع الجدران فتمكنوا من رد المسلمين عن طريق حذفهم ورميهم الذي ادى إلى تراجعهم ففترح سلمان الفارسي ان يرمي الحصن بالمنجنيق، الا ان نتائج تلك العمليات لم تاتي بنتيجة حاسمة، فاتجه النبي (صلى الله عليه واله) إلى جانب اخر وهو الجانب النفسي والاقتصادي وهو قطع وحرق واتلاف مزارعهم اذ استمر المعتصمون بالحصون في المقاومة، ونفذ المسلمون اوامر النبي (صلى الله عليه واله) بالحرق وتلاف مزارعهم مما ازعج الاهالي وطلبوا من النبي (صلى الله عليه واله) ان يامر رجالة بالكف عن ذلك، فتركوا العمل بهذا التكتيك وقام بمحاولة اخيرة للتخلص منهم فنادى اي عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فنزل عدد منهم ملتحقاً بالمسلمين وعرف الرسول (صلى الله عليه واله) بعض الاخبار المرتبطة بالحصن وانه لانيه لهم للاستسلام ولديهم الاستعداد للمقاومة حتى لو طال الحصار عاماً، ولذا فان الجيش الاسلامي رأى انه من الاصلح الرجوع عن ساحة القتال فرجع النبي (صلى الله عليه واله) إلى الجعرانة تاركاً الطائف حيث حفظت الغنائم والاسرى من حنين فاستقر فيها 13 يوماً وزع فيها الغنائم واخلى سبيل بعض الاسرى من حنين، وكان من بينهم قبيلة بني سعد التي ارضعت احدى نسائها-حليمة السعدية- النبي (صلى الله عليه واله) ولذا فان جماعة مسلمة منهم قدمت إلى النبي (صلى الله عليه واله) يطلبون اطلاق سراح الاسرى من هذه القبيلة فاجابهم النبي (صلى الله عليه واله) بما طلبوا، وقد ادت معاملات النبي (صلى الله عليه واله) رغبة هوازن في الاسلام فاسلموا من قلوبهم ففقدت الطائف اخر حليف لها .

اما مالك بن عوف فقد رأى النبي (صلى الله عليه واله) فرصة طيبة للسيطرة عليه وهو رئيس المتمردين، فقال لو فد بني سعد: أخبروا مالكا انه ان اتاني مسلماً رددت عليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل، وعندما بلغه ذلك وعلم بقوة الاسلام واخلاق النبي (صلى الله عليه واله) قرر الالتحاق بالنبي (صلى الله عليه واله) فخرج من الطائف لادراك النبي (صلى الله عليه واله) في مكة او الجعرانة حيث رد عليه ماله واهاه واعطاه الابل فاسلم وحسن اسلامه وجعله قائداً على من اسلم من قومه حارب بهم ثقيف.

معارك نشر الاسلام خارج شبة جزيرة العرب :

غزوة موته في السنة 8هـ :

اختلف المؤرخون في سبب هذه الغزوة فمنهم من قال ان النبي (صلى الله عليه واله) بعث خمسة عشر رجلاً للتبشير بالاسلام ودعوة الناس إلى الايمان به ،فوجدوا جمعاً فدعوهم إلى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبال، فلما رأى ذلك اصحاب النبي (صلى الله عليه واله) قاتلوهم حتى قتلوا فافلت منهم رجل جريح واخبر النبي (صلى الله عليه واله) .

وقيل ان الرسول (صلى الله عليه واله) بعث الحارث بن عمير الازدي إلى ملك بصرى الحارث ابن ابي شمر الغساني يحمل كتاباً إليه فقبض على سفير النبي (صلى الله عليه واله) في مؤته وقتله مما اغضب الرسول (صلى الله عليه واله) .

لذلك امر النبي (صلى الله عليه واله) في جمادي الاول بالتجهيز للخروج إلى مشارف الشام في ثلاثة الاف رجل وعين القائد جعفر بن ابي طالب فان قتل فزيد ابن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة فان اصيب فليرتضى المسلمون بينهم رجلاً عليهم .

وقد خرج النبي (صلى الله عليه واله) مع اصحابه مشيعاً لهم، ومضى المسلمون حتى وصلوا إلى ارض معان من ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء في منتي الف من الروم ومن انضم اليهم من عرب الشام فتوقف المسلمون لدراسة الموقف فاقترح البعض بالكتابة إلى الرسول (صلى الله عليه واله) لكن عبد الله بن رواحة شجعهم ودعاهم لملاقات عدوهم، فاقتنعوا بكلامه فقرروا خوض المعركة عند موضع يدعى مؤته .

وقد تواجه الجيشان فبدأت المبارزات الفردية أولاً فقتل جعفر بعد قتال طويل ثم قتل زيد ابن حارثة ثم عبد الله بن رواحة ،فاختار الجنود خالد بن الوليد قائداً، الذي استطاع ان يعود بالمسلمين إلى المدينة .

ويبدو ان فشل حملة مؤته لم يكن له تاثير كبير على المسلمين او سياستهم تجاه قبائل الشام، لذا فقد قام الرسول (صلى الله عليه واله) بإرسال حملة لمهاجمة بعض القبائل التي قاتلت ضد المسلمين في مؤته، وهكذا فقد استطاع النبي (صلى الله عليه واله) ان يشعر القبائل العربية المتواجدة في شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام بوجود الدولة العربية الاسلامية وقوتها .

غزوة تبوك في السنة 9 هـ :

اقام الرسول (صلى الله عليه واله) في المدينة إلى رجب من السنة التاسعة ثم امر المسلمين بالتهيؤ لغزو الروم فلبوا نداءه رغم ما هم عليه من عسر وشدة من الحر وجذب في البلاد، ولم يتخلف سوى المنافقين، وحث النبي (صلى الله عليه واله) اغنياء المسلمين للاتفاق على هذه الحملة وقد سمي هذا الجيش بجيش العسرة وخرج الرسول (صلى الله عليه واله) بالمسلمين إلى تبوك واستخلف علي بن ابي طالب (عليه السلام) على اهله الا ان المنافقين استغلوا ذلك فرصة لنشر الشائعات والاقاويل في عدم اصطحاب النبي (صلى الله عليه واله) للإمام علي (عليه السلام) معه في الجيش مما جعل الامام يسير إلى الرسول (صلى الله عليه واله) ليساله عن هذا الامر فقال الرسول (صلى الله عليه واله) : ((أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))

ولم يلق المسلمون اي مقاومة تذكر، ورأى النبي (صلى الله عليه واله) ان الوقت مناسب للاتصال ببعض حكام ورؤساء المناطق الحدودية ليعقد معهم معاهدات ليامن جانبهم ،فقدم يوحنا بن روبة زعيم أيلة إلى النبي (صلى الله عليه واله) واعلن عن طاعته وقبل ان يدفع الجزية سنوياً ويبقى على دينه المسيحي، كما صالح النبي (صلى الله عليه واله) اهل اذرح والجرباء على الجزية، وارسل النبي (صلى الله عليه واله) خالد بن الوليد إلى اكيدر بن عبد الملك لاختضاعه فتمكن من السيطرة عليه واحضار اكيدر إلى الرسول (صلى الله عليه واله) واعلن خضوعه وقبل بدفع الجزية والبقاء على دينه .وامضى المسلمون بتبوك عشرين يوماً، ثم عادوا إلى المدينة ،وكانت غزوة تبوك اخر غزوة خرج فيها رسول الله (صلى الله عليه واله) محارباً .

اما نتائج غزوة تبوك :

- 1- ابراز مكانة وسمعة الجيش الاسلامي في المناطق الخارجية،مما اثر في القبائل فتسارعوا بالوفود على الرسول (صلى الله عليه واله) بعد عودته من تبوك.
- 2- ضمان امن الحدود بعد توقيع المعاهدات والاتفاقيات مع حكام تلك المناطق.
- 3- تمهيد الطريق للمسلمين لفتح الشام بعد ذلك.
- 4- تمييز المؤمن من المنافق .

